المحاضرة الأولى:ضرورة الانتقال من المشافهة إلى الكتابة

تمهيد:

اللغة هي الوسيلة المثلى للتعبير، وغالبا ما تطلق على أمرين: التعبير الصوتي(الشفهي)، أي الكلام، والتعبير التّحريري (الكتابة)، والغاية من تعلّمها هو التواصل، من هنا تتجلى أهمية التعبير، ويعرّف على أنّه: إمكانية الفرد نقل أفكاره وأحاسيسه في وضوح ، وتسلسل، إمّا شفويا أو كتابيا. فإذا كان التعبير الشفهي أسبق من المكتوب من حيث ظهوره واستخدامه عند الإنسان؛ فإنّ الكتابة الوسيلة الأساسية لنقل التجارب والمعارف وحفظها، والقناة التي تمرّ منها الحضارات إلى الأجيال القادمة، ليستفاد منها في ضوء متطلبات العصر الجديد، فما تعريفها في اللغة والاصطلاح؟

أولا: تعريف الكتابة : الكتابة مصدر الفعل كتب ، يكتب كتابة ، وهو مكتوب ، وتعني الشدّ ، والجمع والتنظيم. **واصطلاحا:** فقد ورد مصطلح الكتابة **Ecrit** في معجم مصطلحات علم اللغة الحديث على وجهين متقاربين من المعاني؛ فنجده مقابلا لمعنى الخط والتمثيل الخطي **script** مرّة، كما يأتي مقابلا لمصطلح **writting** بمعنى الإبداع الفني بواسطة اللغة المكتوبة.

لذلك فهي الوجه المرئي للغة، وهي انعكاس المنتوج الشفوي على وجه مادي ملموس، هي الإمساك باللغة ورؤيتها وقراءتها. وبعبارة أخرى: هي القدرة على التعبير عن الأفكار برسم الرموز التي ينبغي أن تتطابق مع قواعد الإملاء، والتهجئة المعروفة ممّا يؤدي إلى بناء كلمات واضحة للقراءة.

– وتُعرّف على أنّها: أداء لغوي رمزي يعطي دلالات متعدّدة، وتُراعى فيه القواعد النحوية المكتوبة، يعبّر عن فكر الإنسان ومشاعره، ويكون دليلا على وجهة نظره، وسببا في حكم النّاس عليه.

كما عرّفها ابن خلدون في مقدّمته بقوله: الكتابة من خواص الإنسان التي يتميّز بها عن الحيوان، فهي تطّلع على ما في الضمائر وتتأدى بها الأغراض إلى البلاد البعيدة فتقضي الحاجات...))، والكتابة صناعة تتم بالألفاظ التي يتخيّلها الكاتب في ذهنه ويصوّر معانٍ قائمة في نفسه بواسطة قلم يخطّ الصورة الباطنة، ويحوّلها محسوسة ظاهرة.

3_ أسس الكتابة: استنادا إلى ما تقدّم عرضه من تعاريف، فالكتابة تقوم على ثلاثة أسس، هي:

أ_ الأساس المعنوي: وهو المضمون الفكري الذي يجول بداخل الإنسان من معانٍ ومدركات يريد التعبير عنها.

ب_الأساس اللفظي: وهو المظهر الذي تتجلى من خلاله الكلمات والجمل والتراكيب والأساليب التي تعبر عن الأفكار.

ج_ الأساس الاجتماعي: ويمثّل الشكل الذي تصاغ فيه الأفكار على مستوى النص؛ أي أنواع النصوص التي تمّ التوافق على شكلها اجتماعيا، مثل الرسالة والمقالة والتقرير والقصة وغيرها.

4_ أهمية الكتابة:

تعدّ الكتابة واحدة من بين الأنظمة السيميولوجية المتداولة ، ومن من أهم وسائل التعبير والتواصل في حياتنا اليوم، إذ لا يمكن لأي شخص أن يكون له دور فعال في أي مجتمع إلا إذا تواصل مع غيره كتابة سواء اتّخذت الكتابة طابعا حياتيا أو إبداعيا، فإذا كانت القراءة إحدى نوافذ المعرفة وأداة من أدوات التثقيف التي يقف بها الإنسان على نتائج الفكر البشري، فإنّ الكتابة تعد في الواقع مفخرة العقل الإنساني.

بل إنّها أعظم ما أنتجه هذا العقل، وأهم إنجازاته؛ فقد تغلّب بها الإنسان عللى عائق البعد الزماني والمكاني؛ لأنّ رغبته في التواصل مع أقرانه فاقت المواجهة الشفهية المباشرة. وقد ذكر علماء الأنثروبولوجيا أنّ الإنسان حين اخترع الكتابة بدأ تاريخه الحقيقي. وتكتسب أهميتها من خلال:

- تعدّ من أهم وسائل التعبير عن أفكارنا وعواطفنا.
- أنّها حافظة للتراث وهي الوسيلة الرابطة بين الماضي والحاضر.
- هي الأداة الأولى لنقل العلوم والثقافات باختصار الأزمنة والأمكنة.
- تمثّل الأداة الرئيسة للتعليم والتعلّم بجميع أنواعه ومراحله.
- تساهم في رقي اللغة وجمال صياغتها لأنّها تستلزم التأمل والتدقيق والمراجعة على عكس الكلام.

5_ مهارة الكتابة:

المهارة هي الأداء المتقن القائم على الفهم والاقتصاد في الوقت والجهد معا، والمهارة اللغوية هي الأداء اللغوي المتقن محادثة أو قراءة أو كتابة أو استماعا،و تعد الكتابة من أهم المهارات التي يحتاج المتعلم إلى اكتسابها، وتظهر أهميتها مقارنة بالمهارات اللغوية المذكورة في كون هذه المهارات تمدّ المتعلم بالمادة اللغوية التي يحتاجها ليتمكّن من التعبير عن أفكاره كتابيا بشكل ناجح.

كما تسعى إلى توظيف المعرفة اللغوية (الكفاءة اللغوية في إكساب المتعلّم الكفاية التواصلية الكتابية حيث يصبح قادرا على التعبير كتابيا بشكل سليم وواضح وفعّال وبأسلوب جميل. بهذا تعدّ الكتابة نشاطا معقّدا يعتمد على مهارات المتعلّم الأساسية وقدرته على التنسيق بين عمليات متعدّدة، حيث إنّها تشتمل على أربعة جوانب رئيسة، هي:

أ_ التعبير الكتابي: وهو إفصاح الفرد عمّا يدور في نفسه بلغة سليمة وأفكار مترابطة.

ب _ الإملاء: وهي القدرة على تحويل الأصوات المسموعة إلى رموز مكتوبة.

ج_ الخط: وهو القدرة على رسم الحرف بشكل صحيح من حيث استدارته وزاويته واتصاله بالأحرف الأخرى.

د_التحكم في قواعد النحو والصرف: من أجل ترتيب كلمات الجملة حسب السياق الدلالي (المعنى).

ومن ثمّة، فإنّ المهارات اللغوية الأخرى خادمة للتعبير الكتابي. فما مفهوم التعبير الكتابي؟ وما هي مجالاته؟ وفيم تتمثّل مهاراته؟

ثانيا: التعبير الكتابي

1_ تعريفه:

ويُصطلح عليه بالتعبير التحريري وأداته القلم، وهو كلام مكتوب يصدره المرسل كتابة ويستقبله المتلقي قراءة، ويُستخدَم غالبا في مواقف التباعد بين المرسل والمستقبل زمانا ومكانا بهدف تحقيق التواصل. ويعدّ

من أهم النشاطات اللغوية التي يتم تعليمها في المدرسة، وقد تعدّدت مفاهيمه بتعدد وجهات نظر الدارسين، نذكر منها:

- هو أن ينقل المتعلم أفكاره وأحاسيسه إلى الآخرين كتابة، مستخدما مهارات لغوية أخرى كقواعد الكتابة (الإملاء والخط)، وقواعداللغة (النحو والصرف)وعلامات الترقيم.
- هو إفصاح المتعلم بقلمه عن أفكاره ومشاعره وأحاسيسه وخبراته المختلفة و مشاهداته بلغة عربية سليمة، وهو الاتصال اللغوي بالآخرين عن طريق الكتابة، هو وسيلة الاتصال بين الفرد والآخرين ممن يبعدون عنه زمانا ومكانا.
- هو وسيلة الاتصال بين الفرد وغيره، ممن تفصله عنه المسافات الزمانية والمكانية والحاجة إليه ماسة، وصوره عديدة منها : كتابة الرسائل، والمقالات، والإخبار، والتلخيص، والموضوعات المقروءة أو المسموعة، وتأليف القصص، وكتابة المذكرات والتّقارير، واليوميات، وغير ذلك.

مما سبق نستنتج أن التعبير الكتابي عملية فكرية وأدائية، وهو القالب الذي يصب فيه الإنسان أفكاره بلغة سليمة وتصوير جميل، وهو الغاية من تعليم اللغة، ففروع اللغةكلها وسائل للتعبير الصحيح بنوعيها الشفهي والكتابي.

2_ مجالاته:

وللتعبير الكتابي مجالات عديدة، منها:

_كتابةالأخبار.

_الإجابة الكتابية عن الأسئلة بعد القراءة الصّامتة.

_التعبير الكتابي عن الصور.

_تلخيص القصص كتابة.

_إعداد الكلمات لإلقائها في مناسبات معينة.

_كتابة الرسائل بأنواعها.

_نشر الأبيات الشعرية وكتابتها.

_تأليف قصص.

3_ أهميته:

إنّ جودة التعبير الكتابي تعني حسن التفكير وسلامة اللغة وعمق المعرفة ونقاء الذوق والتمكن من التعبير دليل على التمكن من النشاطات اللغوية الأخرى تباعا ومن الأهمية بمكان أن تكون للتعبير الكتابي الأهمية القصوى بعدّها لمحصلة النهائية في دراسة اللغة في جميع المستويات وتتجلى أهميته في:

1 يمكن المتعلمين من التعبير عن أفكارهم بعبارات سليمة خالية من الأخطاء.

2 يدرّب المتعلمين على التفكير المنظم، والترابط المنطقي في عرض الأفكار، وتنسيقها وترتيبها.

3 يمكّن المتعلمين من اختيار الألفاظ الدقيقة في التعبير عن المعنى المعين.

4 يمكّن الأستاذ من الوقوف على مواطن الضعف عند المتعلمين سواء في مستوى التفكير،أم في مستوى التعبير.

5 يكشف عن المواهب الأدبية واللغوية.

6 ينمي الذوق الأدبي والإحساس الفني.

7يُعوّد المتعلم على التمكّن من التعبير عن موضوعات تعترض سبيل حياته اليومية مثل : كتابة الرسائل والبرقيات، وتعبئة النماذج الرسمية، والاستبيانات المختلفة والنشرات والملخصات والتقارير...

4_ مهاراته:

إن للتعبير الكتابي مهارات يجب أن تتوفّر في المتعلّم من بينها:

- استخدام علامات الترقيم في مواضعها الصحيحة.

- سلامة الفكرة ووضوحها ودقتها.

- تماسك الجمل والعبارات.

- عدم تكرار الكلمات بصورة شائنة.

- خلو الجملة من الأخطاء:نحوية أو صرفية أو لغوية.

- الصدق في التعبير، بأن يكون صادرا عن عاطفة صادقة.

- التسلسل المنطقي للأفكار.

- التسلسل الزمني للأفكار.

- تكامل المعاني.

- التوازن في تفصيل الأفكار والتعبيرعنها.

- اختيار الألفاظ والتراكيب المناسبة للمعاني والأفكار.

- القدرة على استخدام الشواهد من القران الكريم أو الحديث النبوي أو الشعر أو النثر في المكان المناسب.

- استخدام اللغة الفصيحة.

5_ المرتكزات التقنية للتعبير الكتابي:

يتطلّب التعبير الكتابي الانسجام والتجانس على مستوى **اللغة والمعلومات والمنهجية**، وهي من أهم المرتكزات التقنية التي ينبغي أن يمتلكها المتعلّم لأنّ التقويم ينصبّ عليها، إضافة إلى التوظيف الجيد لعلامات الترقيم ووضوح الخط.

أ_ اللغة:

يجب تعويد المتعلمين على التعبير بشكل واضح وذلك من خلال توظيف لغة سليمة نحويا وصرفيا وإملائيا ومعجميا وتركيبيا ودلاليا، أي توظيف ما يملكه من مدوّنة لغوية خالية من الأخطاء.

ب_ المعلومات (الرصيد المعرفي):

إنّ توافر المعلومات والأفكار هو مصدر التعبير والتواصل، إذ ينبغي أن تُبنى على الصحّة والوضوح ، والتّسلسل المنطقي.

ج_ المنهجية (التصميم):

ينبغي تمكين المتعلّم من مهارة التصميم المنهجي للموضوع: وهي عبارة عن خطاطة تشمل عناصر الموضوع المراد معالجته وهي خطوة ضرورية تسبق كتابة الموضوع، فالتصميم يقود إلى التفكير، وعناصره ثلاثة: مقدمة، وعرض، وخاتمة.

6_عملية تصحيح التعبير الكتابي: يتم التصحيح بتركيز المعلّم:

– **في اللغة على:** المفردات والتراكيب، الأغلاط النّحوية، الأغلاط الإملائية.

– **في المعاني على:** فهم الموضوع بشكل عام، تنظيم عناصر الموضوع، دقة المعاني.

– **في الأفكار على:** سلامتها، وضوحها، وأن تكون ذات قيمة، ومتسلسلة ومنظمة ومرتبة منطقيا.

– **في الألفاظ والتراكيب على:** واضحة ومناسبة ودقيقة.– منسجمة مع بعضها بعضا – خالية من الحشو والإطالة – مصورة للأفكار والمعاني

– **في المقدمة على:** أن تكون موجزة. ذات صلة بالموضوع. شائقة تثير انتباه القارئ أو السامع.

– **في صلب الموضوع على:**–عناصره مرتبة ومتماسكة.– أفكاره واضحة .عبارات جمله متماسكة – أفكاره متسلسلة تسلسلا منطقيا وزمنيا.

– **في الخاتمة على:**

- أن يظهر رأي المتعلم في الموضوع

- أن يبين المتعلم خلاصة الموضوع بعبارات موجزة.

من كل ما سبق: فالتعبير الكتابي مكوّن من مكونات وحدة اللغة العربية ،وهو يساهم في تمكين المتعلّم من تقنيات الإنشاء المدرسي، التي تمكنه من مهارة الكتابة الخاصة، والقدرة على توظيف الأسلوب المناسب للوضعية التواصلية، واستغلال الرصيد اللغوي بشكل سليم لوصف أفعال أو مواقف، أو للانخراط في حوار، أو لترجمة أفكاره.